



# الشهيد علي عبد المغني .. مهندس ثورة (26 سبتمبر)



الشهيد/ علي عبدالمغني

لم ينتظر الطفل القادم من إحدى قرى محافظة إب طويلاً أمام بوابة مدرسة الأيتام بالعاصمة صنعاء كيما تنتهي معاملة قبوله كغيره من أبناء الطبقة المتوسطة والفقيرة. فقد كان لتمييزه ولتدخل الشهيد حسين الكبسي الأثر الحاسم في أن يصبح علي عبدالمغني واحداً من طلاب المدرسة التي أسهمت في تخريج كوكبة من المناضلين والسياسيين والعسكريين والقادة العظام. وبعد ما يقارب 16 سنة من التحاقه بها أصبح علي عبدالمغني واحداً من أبرز قادة الثورة السبتمبرية المجيدة التي أسقطت عرش الطغيان إلى الأبد.

## هيكل : عبد الناصر لم يعرف البكاء في حياته إلا مرتين عند انفصال سورية ومصر و عند علمه باستشهاد عبد المغني



### المولد والنشأة

ولد علي محمد حسين عبد المغني في بيت الداعي مديرية السدة محافظة إب العام 1937 وكان ترتيبه الثاني بعد أخته فاطمة وبعد مولده بفترة وجيزة شابت الأقدار أن ينفصل أبواه (بالطلاق) ولم يكن ذلك الحدث الأسري المفاجئ كما يتحدث عدد من أقاربه سوى بداية مرحلة مليئة بالمواعف والأحداث والدروس التي ما برح الطفل "علي" يتلقاها درساً تلو الآخر في بيئة هي الأخرى كانت مقيدة بأغلال الإمامة الحديدية. إلا أن هذا الجو المحيط والمُخن بالظلم والقهر والمعاناة لم يمنع نسمات الحرية أن تتسلل إلى فؤاد هذا الطفل المولود لتنمو معه خلسة دون أن يراها جنود الطاغية.

بعد 4 أعوام من مولده توفي والده، ليفقد بذلك حنان الأب وعاطفته ورعايته، في الوقت الذي كانت فيه تداعيات الحدث الأول المتمثل في انفصال أبويه ما تزال تخيم على بيئته الخاصة. وهنا لم يكن أمل والدته، التي تزوجت من الحاج أحمد علي صيف الله، من سبيل إلا أن تشمله برعاية كاملة وجدت دعماً ومساندة من الأخوال ومن العم زوج الأم "ضيف الله" الذي ينتمي لمديرية النادرة، المحطة الثانية التي تابع فيها "علي" مراحل حياته الأولى، بعد أن كان مولده في السدة، والأختان تابعتان لواء إب.

وغيره من الأطفال اليمينيين كان الكتاب هو المحطة الأولى في مسيرته العلمية والمعرفية، إذ تلقى تعليمه الأولي في كتاب "نيعان" وهناك ختم القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره وكان ذلك كما يبدو مدعاة لتجهيز حفلة تليق بالمناسبة كما تفعل أسر عديدة تجاه أبنائها المتفوقين. ولم تقتصر الحفلة تلك بتوزيع الحلويات وإقامة الولائم فحسب بل امتدت إلى زفة شارك فيها عدد من زملائه وأفراد أسرته وأقاربه أمتطى خلالها الطفل عبد المغني صهوة حصان منطلقاً من "نيعان" إلى قرية بيت الداعي منسقط الرأس.

وإلى جانب أفراد الأسرة والزملاء شارك في الحفل يومها العلامة حسين محمد الكبسي الذي كان يشغل منصب وزير الخارجية حينئذ وصافه وجوده في قرينته (نيعان) لزيارة أسرته وهو نفسه الذي لعب دوراً كبيراً في الحاق "علي" بمدرسة الأيتام فيما بعد.

### في صنعاء للمرة الأولى

في العام 1946م انتقل علي عبد المغني إلى صنعاء لمواصلة دراسته وكان في السنة التاسعة من عمره وأثناء وصوله إليها توجه مباشرة إلى منزل الوزير حسين الكبسي الواقع في "بستان السلطان" طالباً مساعده كي يلتحق بمدرسة الأيتام. وكما يحكي عدد من أقاربه فقد لقي ترحيباً حاراً من الوزير الكبسي الذي ضمه إلى بيئته معتبراً إياه واحداً من أولاده ولم تفض سوى أيام قلائل ليجد نفسه في مدرسة الأيتام وهناك كانت المفاجأة السعيدة بالنسبة له. لقد قررت لجنة الاختبارات في المدرسة الحاق الطالب علي عبد المغني بالصف الرابع متجاوزاً به ثلاثة فصول، وكانت تلك ميزة تمنحها اللجنة المختصة للطلاب المتفوقين.

وبعد عامين من التحاقه بمدرسة الأيتام وقبل أن تتلحق ثورة 48 م بأيام ذهب علي عبد المغني إلى منزل العلامة حسين الكبسي أحد رموز هذه الثورة، وهناك قابل المناضل جمال جميل العراقي قائد الثورة، وما إن وصل وسلم عليها حتى دعاه جمال جميل وأجلسه بجانبه وسأله سؤالاً مختصراً: فيم تكون السجدة؟ وكانت الإجابة هي الأخرى مختصرة: "السعادة تكون في الحرية" فغضب جمال جميل إلى صدره وقال وهو ينظر إليه بتأمل كبير: "لو فشتل ثورتنا - لا سمح الله- فهذا الشبل هو الذي سيسبقهم ويكفل ما بدائناه". وكان علي عبد المغني حينها لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره.

وحصل علي عبد المغني في ذلك اليوم على "جائزة مالية بالريال الفرائض (ماري تيريزا - عملة فضية) من جمال جميل الذي خاطبه قائلاً: هذا المبلغ جائزة لك وعليك أن تهتم بالعلم ولا يشغلك عن التعليم شيء". وشابت الأقدار أن تتوَلَّوْثورة 48 إلى الفشل ويعتلي الإمام أحمد عرش الإمامة، ويومها أباح صنعاء للنهب والسلب، فضلاً عن ملاحقة الثوار والقُبض عليهم وإنزالهم السجون في صنعاء وحجة، ليصدر بعد ذلك أوامره بأبعادهم وكان الضابط جمال جميل ضمن هؤلاء وكان إعدامه في "ميدان شرارة" (ميدان التحرير) حالياً وقبل إعدامه قال للإمام والحاضرين بصوت الواثق: لقد "حللتها وستل" ولم يكن الإمام وحاشيته في مستوى يؤهلهم كما يبدو لفهم مغزى كلمات ذلك التآثر الهام.

دارت الأيام حاملة معها سدى روح هذه الكلمات، وتابع علي عبد المغني طريقه في التحصيل العلمي مستعيناً بما كان قد منحه إياه الأثر جمال جميل على مواجهة متطلبات الدراسة والعيش حيث أودع مبلغ الجائزة لدى شخص يدعى عبد قاسم من قرية "هجرة" مديرية السدة محافظة إب وكان يمتلك فرناً للخبز في "باب السباح" وكان يأخذ منه ريالين في كل شهر مصرياً، جيب ويأخذ ما يحتاجه من ملابس وغيره وفوق ذلك كان يساعد زملاءه الطلاب المحتاجين بمدرسة الأيتام بما تيسر.

أكمل علي عبد المغني دراسته في مدرسة الأيتام بتفوق، لينتقل إلى المدرسة المتوسطة، وهناك درس ثلاث سنوات متتابعاً تقوّه، لينتقل بعدها إلى الثانوية وكان نظام الدراسة في المدرسة الثانوية أربع سنوات أتمها جميعاً.

ومما يحكي عنه عدد من أقاربه وزملائه أنه تولى إدارة المدرسة وهو في السنة الثالثة ثانوي بعد وفاة مدير المدرسة وقد أجمع المدرسون والطلبة على قدراته في تولي ذلك المنصب وهذا ما حدث بعد موافقة وزارة المعارف (التربية والتعليم) على ذلك.

وعندما كان في السنة الرابعة ثانوي دمجت المدرسة التحضيرية مع المدرسة الثانوية وعيّن علي عبدالكريم الفضيل - مدير التحضيرية سابقاً- مديراً للمدرسة الجديدة بعد الدمج، وتخرج علي عبدالمغني من المدرسة الثانوية في ذلك العام حصل على المركز الأول وأقامت وزارة المعارف حفل تخرج ألقى فيه علي عبد المغني كلمة الخريجين، وقد نالت إعجاب الحاضرين، وعند توزيع الجوائز تسلم جائزة وشهادة تخرجه وفوق ذلك منحه ولي العهد بدر قلعة الذهبى وأعطاه وزير المعارف الحسن بن علي ساعة مصنوعة من الذهب وأصدر قراراً بتعيينه سكرتيراً خاصاً في الوزارة.

### الكلية الحربية

في العام 1957 فتحت الكلية الحربية باب القبول لأول دفعة يتم اختيارها من بين طلاب المدارس العلمية والثانوية والمتوسطة وتقدم لها مجموعة من بينهم محمد مطهر زيد وهذه الدفعة التي عرفت فيما بعد باسم دفعة محمد مطهر ولم يتقدم علي عبد المغني في ذلك العام، فقد كان يأمل الحصول على منحة دراسية في الخارج.

وفي العام الثاني 1958 فتحت الكلية الحربية باب القبول من جديد وتقدم علي عبد المغني ضمن الدفعة الثانية المعروفة حتى الآن باسم دفعة علي عبدالمغني وتخرج منها متفوقاً بالمرتبة الأولى وأقامت الكلية آنذاك حفل تخرج ألقى الطالب علي عبد المغني فيه كلمة الخريجين وعند تسليم الجوائز والشهادات لأوائل الخريجين منح الإمام أحمد علي عبد المغني قلعة الخاص المصنوع من الذهب ولم يكن يدرك يومها أن هذا القلم هو الذي يسموغ أهداف الثورة اليمنية.

بعد التخرج من الكلية الحربية التحق بمدرسة الأسلحة بمعوية عدد من خبرة الضباط من خريجي كليات الحربية والطيران والشرطة، منهم: زميله ورفيق دربه محمد مطهر زيد، ناجي الأشول، حمود بيدر، عبد الله عبد السلام صبرة، أحمد الرحومي، صالح الأشول، سعد الأشول، علي علي الحيمي، عبده قائد الكهالي، أحمد مطهر زيد، أحمد الكبسي... وغيرهم.

### مرة أخرى في القرية

بعد أن تخرج في مدرسة الأسلحة قام بزيارة "البلاد"، وكان يومها قد بلغ 22 عاماً وصحبه عدد من زملائه وكان ذلك في العام 1961، وهناك تفقد أهله في (المسقة) وبيت الداعي (وحرية) وأقام عند والدته يومين، وحرصاً عليها من أن تصلها أخبار سيئة عند أثناء غيابه صارحاً بأنه مقبل

على عمل كبير هو وزملاؤه، وأوصاهما أن تدعوا له، أحت عليه أن يخبرها بما هو مقبل عليه ليطمئن قلبها، فسألها عن أربها في بيت حميد الدين. فاجابته بظفرها النقية: "ما يقومون به لا يرضي الله ولا رسوله"، وزادت بقولها: "أمرهم إلى الله"، فأدركته ابتسامة عريضة وشعور عميق بالفرح ثم قال: "والله يا أمي ما تسمعي عن ولدك إلا ما يسر خاطر، وأما بيت حميد الدين فو الله ما يبذحوني ولن أموت إلا مودة الأبطال".

ثم توجه إلى مدينة تعز وهناك قام بالاتصال بخلية الضباط الأحرار، وانتقل إلى الحديدة للغرض ذاته وقيل إنه سافر إلى عدن ومن ثم عاد إلى صنعاء.

### الضباط الأحرار والثورة

في ديسمبر 1961م كان ميلاد تنظيم الضباط الأحرار بعد مشاورات ومحاولات عديدة أفرزت هذا التنظيم الذي أخذ طابع السرية في عمله وتحركاته مثله كمثل الحركات التحررية الأخرى في الوطن العربي. وكان علي عبد المغني واحداً من أبرز المؤسسين لهذا التنظيم، وتولى مسؤولية إحدى خلاياه وكانت تضم عشرة أعضاء.

وقبل ذلك، وبالتحديد في عام 1956، عندما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي قاد علي عبدالمغني مظاهرة طلابية مهيبه وجهت رسائل مهمة وحاسمة للإمامة، وكانت أول مظاهرة تشهدها صنعاء، وعلى إثر ذلك تم اعتقاله وسجن في "الرداع" مع مجموعة من زملائه الطلبة وقد خرجت مظاهرة أخرى تطالب بالإفراج عنه.

وبعد تأسيس تنظيم الضباط الأحرار أجرى علي عبد المغني اتصالات عديدة وتواصل مع العلماء والمثقفين والمشايع وكل الأحرار داخل اليمن وخارجها للإعداد للثورة.

وفي شهر يوليو 62م التقى بالزعيم جمال عبد الناصر على متن باخرة مصرية في البحر الأحمر بشرم الشيخ حيث كان سفره إلى هناك على ظهر



الباخرة اليمنية مارب عبر ميناء العذراء وحصل خلال هذه الزيارة على وعود من الزعيم جمال عبد الناصر بدعم ونصرة الثورة اليمنية. بعد عودته من مصر نظم مظاهرة للطلبة في كل من صنعاء وتعز والحديدة في شهر أغسطس 62م وكان يؤمن بأن المظاهرات هي الجرس الذي سيوقظ اليمينيين من سباتهم، وأنه إذا صحا الشعب من نومه فهو القادر والمتكفل بحماية الثورة.

ليلة تفجير الثورة اجتمع مع مشايخ اليمن الذين وصلوا صنعاء لمبايعة الإمام وأقنعهم بالمشاركة في الثورة إلى جانب الضباط، وفي الساعة الحادية عشرة من مساء الخامس والعشرين من سبتمبر 1962 توجهت قوات الجيش التي أعدها تنظيم الضباط الأحرار إلى "دار البشائر" التي كانت مقراً للإمام البدر وما أن وصلوها بالمدرعات حتى وجهوا نداءً بمكبرات الصوت يدعو الإمام البدر للاستسلام مع أفراد الحرس الملكي، لكنهم أطلقوا النار بكثافة ما دفع الضباط الأحرار لقصف دار البشائر.

وفي صباح يوم السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م ارتقى محمد الفضيل منصة إذاعة صنعاء ليقرأ أول بيان أعلن فيه قيام الثورة وسقوط عرش الإمامة إلى الأبد. وبعد ذلك عين علي عبد المغني عضواً فيما عرف بـ"مجلس القيادة"، إلى جانب المشير عبد الله السلال، وعبد الله جزيان، وعبد السلام صبرة وآخرين.

### استشهاده

بعد أيام من قيام الثورة والجمهورية كلف بقيادة حملة عسكرية إلى منطقة "حريص" في مارب لمواجهة الحشود الملكية، التي بدأت تستعد لإعلان الحسن بن يحيى حميد الدين إماماً بمساعدة خارجية، وقد أستشهد علي عبد المغني في هذه المعركة وكان ذلك في أكتوبر 62 وبرحيله خسر اليمن واحداً من المناضلين والأحرار العظام الذين وهبوا أنفسهم منذ اليوم الأول لمجابهة الظلم والطغيان وللاتصاح للحرية.

### شهاداته

قال عنه البدر في كتاب "الصراع السعودي المصري حول اليمن الشمالي" للكاتب الدكتور سعيد محمد باديب: إن "الانقلاب العسكري في سبتمبر 62 كان قائده الفعلي ضابط برتبة ملازم يدعى علي عبد المغني".

القائم بأعمال السفارة المصرية حينئذ الأستاذ محمد عبد الواحد قال في تقريره الذي رفعه للرئيس جمال عبد الناصر عام 1961، إن علي المغني هو زعيم تنظيم الضباط الأحرار اليمنيين، وهو المعنى بالتخاطب والرد على استفسارات تطلبها القيادة المصرية من تنظيم الضباط الأحرار.

الكاتب والمفكر السياسي الكبير محمد حسين هيكل في كتابه (سنوات الغليان) ذكر أن فخامة الرئيس جمال عبد الناصر لم يعرف البكاء في حياته إلا مرتين عند انفصال سورية ومصر والثانية عند علمه بخبر استشهاد علي عبد المغني.

الفريق صلاح الدين المرزعي أحد الخبراء المصريين المعينين بتدريب ما كان يسمى "فوج البدر"، ذكر أن علي عبد المغني هو الشخصية القيادية الأولى في تنظيم ضباط الأحرار اليمنيين وهو الذي استطاع أن يحظى باحترام الجميع على مستوى زملائه وشيوخ القبائل، وأنه لا يختلف اثنان على أنه القائد الفعلي للثورة اليمنية.

المشير عبد الله السلال صرح في آخر مقابلة تلفزيونية معه أن الشهيد علي عبد المغني هو مهندس الثورة اليمنية.

العميد يحيى المتوكل أشار في مقابلة لجريدة "الاتحاد" الإماراتية إلى أن تنظيم الضباط الأحرار كان يتلقى الأوامر من الشهيد علي عبد المغني.

